JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ
العدد الأول
(٢٤٧)-(٢٦٦)

القلق الوجودي في روايات إنعام كجه جي

"سواقي القلوب " " الحفيدة الاميركية" "طشاري " "النبيذة "

الباحثة هجران جاسم محمد أ.د زينب هادي حسن
في كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية

الملخص :

القلق هو حالة شعورية إنسانية مبهمة و غامضة تختلف عن الخوف في أنَّ السبب وراءها ليس معروفا أو محدداً بل هو سبب غامض ، و يعد القلق هو المحرك الأساس و العامل الأول في انتقال الإنسان من حالة إلى أُخرى و تطوره في الحياة بالنسبة للفلسفة الوجودية ،فالقلق الذي تعنيه الوجودية ليس القلق الذي يجعل الإنسان في حالة من الركود و السكون بل هو الذي يحركه و يدفع به إلى الأمام .و قد تناولت هذه الدراسة القلق في روايات إنعام كجه جي (سواقي القلوب) ، (الحفيدة الاميركية) ، (طشاري) ، (النبيذة) ،و حاولنا استيضاح الأفكار و المضامين الوجودية فيها ،و قد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن التأويل؛ للكشف عن مظاهر القلق و أشكاله فضلاً عن أثره على الشخصيات في الروايات و قد تجلى لنا القلق بشكل واضح عند أغلب الشخصيات و قد توصلنا الى اختلاف مظاهر القلق و أشكاله فضلاً عن تعدد أسبابه و الأثر البالغ له على حياة الشخصيات و من أشكال القلق في الروايات هي قلق الشعور بالذنب و قلق الموت و قلق المكانة و غيرها .

الكلمات المفتاحية :

القلق _الخوف_ الوجودية _إنعام كجه جي_ الانقسام _الأنا _الآخر_ الحرية

Existential anxiety in the novels of Inaam kachachi
Sawaqi Al Quloub)(American Granddaughter)(Tushari)
(Al nabitha)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

Abstract:

Anxiety is a vague and mysterious human emotional state, differs from fear in that the reason behind is not known, but rather a mysterious cause, and anxiety is the main motivation and the first factor in the movement of man from one state to another and his development in life in relation to existentialism, anxiety regarding existentialism, is not the anxiety that causes the person to be in a state of stagnation and silence, but rather what moves the person and pushes him forward, This study has dealt with the anxiety in the novels of Inaam kachachi (Sawaqi al-Quloub), (The American Granddaughter), (Tushari), (Al nabitha), in which we tried to clarify the ideas and contents of existentialism, and the study adopted the descriptive analytical approach as well as interpretation to reveal the manifestations of anxiety and its forms as well as its effect on the characters in the novels. as well as the multiplicity of its causes and its impact on the lives of the characters, and the forms of anxiety in the novels are the anxiety of guilt, death anxiety, status anxiety, and others .

Keywords:

Anxiety, fear, existentialism, Inaam kachachi, division, ego, the other, freedom.

مجلة العلوم الانسانية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الانسانية

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على خير الناس أجمعين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ،و على آلة و صحبه أجمعين إلى يوم الدين ...

و بعد ...

تعد الرواية بما فيها من عناصر متنوعة عالماً مصغراً تتفاعل مكوناته فيما بينها لتنتج شكلاً من أشكال الحياة الإنسانية و تناقش قضايا إنسانية وجودية متعددة و يعد القلق من أهم الأمور التي تواجه الإنسان في حياته فهو يهز الإنسان من أعماقه و يدفعه إلى التحرك و نبذ السكون فيكون

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

بذلك بمواجهة حريته ،و اختياراته فضلاً عن مسؤوليته عن تلك الاختيارات ،و بذلك يؤثر القلق في علاقة الإنسان مع غيره و مع نفسه على حد سواء، و تتعدد أسباب و تفسيرات القلق باختلاف الفلسفات التي تناولته فالوجودية الدينية ترى أن السبب الأساس لقلق الإنسان هو الخطيئة، بينما رأت الوجودية الملحدة و من فلاسفتها سارتر و هيدغر أنَّ السبب في قلق الانسان هو سبب مبهم و مجهول بل هو نابع من داخله و لا يمكن للإنسان أن يتخلص منه .و قد تناولت القلق دراسات عديدة و منها (الشعور بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة الاقصى و علاقته بالإبداع ، ايمان محمد بركة ثابت، رسالة ماجستير، جامعة الازهر –غزة كلية التربية فلسطين، ٢٠١٦ م ١٤٣٧هـ.) و غيرها من الدراسات و قد تناولنا القلق في روايات الروائية العراقية المغتربة إنعام كجه جي و التي امتازت شخصياتها بعمق القلق و الاضطراب ،و قد تباينت مظاهر ذلك القلق و أسبابه من شخصية إلى أخرى في الروايات ، كما تباينت طرق التعبير عنه من شخصية لأخرى فمنها من يختار الاستسلام و الرضوخ للمجموع وسيلة للهرب، بينما الأخرى تختار التحدي و المواجهة و التعايش مع القلق .و قد تبنت الدراسة عدداً من الاسئلة ، و قد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن التأويل للإجابة عنها و هذه الاسئلة هي :

_ كيف قدمت إنعام كجه جي القلق في رواياتها ؟

_ما هي أشكال القلق في الروايات ؟

_لماذا عانت أغلب الشخصيات من القلق؟

و تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مظاهر القلق و أشكاله في الروايات .

القلق الوجودي(Existential Anxiety):

يُعرّف فرويد القلق بأنه :حالة وجدانية مكدرة جداً، يفقد فيها الانسان صفاءه الداخلي ، و لكن هذا الكدر ليس هو الطريقة الوحيدة لظهور القلق كما أنها ليست مرتبطة بالقلق وحده فهنالك حالات شعورية مختلفة تثير الكدر كالألم و الحزن و التوتر، و تختلف حالة القلق عن غيرها من الحالات الشعورية في كونها غامضة و من الصعب إثبات وجودها .(ينظر:فرويد،١٩٨٩: ١٠٦-١٠٧)

و يرى روجرز أن القلق يحدث عند شعور الانسان بأن هنالك ما يهدد مفهومه لذاته و بذلك فالقلق هو تنبيه يدل على حالة من التناقض و الاختلاف بين مفهوم الذات و الواقع .(ينظر:مجيد ،٢٠١٥: ١٨١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

و معنى ذلك أن الشخص الذي يعاني من القلق يستشعر وجود شيء مبهم يهدد مفهومه لذاته ، أي أنه يصاب بحالة من انعدام المعرفة الحقيقية للذات فيتحول القلق إلى حالة من التناقض بين ما يعرفه الفرد عن نفسه و بين ما هو عليه في الواقع .

أن القلق هو أحد أهم المفاهيم التي عُني بها فلاسفة الوجودية ،و منهم كيركجارد ، الذي يرى أن الأصل في القلق هو شعور الفرد في فعله الحر بالخطيئة الناجمة عن الاختيار ؛ لأن الاختيار هو نبذ لممكنات و من خلال النبذ يتسلل العدم إلى الوجود .(ينظر:بدوي ،١٩٨٠: ٩)

أيّ أنه يرى أن أصل القلق هو الخوف من الخطيئة ، لأن الوجودية ترى أن الانسان حر ، حرية مطلقة و هذه الحرية تؤهله للاختيار بين "ممكنات" ،و تختلف هذه الممكنات بحسب الحالة التي هو فيها، والاختيار هو نبذ لبعض من هذه الممكنات، و من خلال هذا النبذ يتسلل العدم إلى الوجود ، فمثلاً إذا كان الانسان يعيش في بلد معين و حصل على فرصة للسفر إلى بلد آخر ، فإذا اختار السفر يكون قد نبذ بذلك إمكانية البقاء في بلده، و إذا اختار البقاء في بلده فقد نبذ إمكانية السفر ، و أيّا كان ما اختاره فسوف ينبذ من خلال اختياره هذا اختياراً آخر .

أمّا سارتر فيرى أن الوجود يعلن أن الانسان يعيش في القلق و يكابده ،فالإنسان عندما يلزم نفسه تجاه شيء ما ،و يدرك بأن اختياره سيتحقق في الواقع ، و بأنه لا يختار لنفسه فحسب ،فإنه سيشعر بالمسؤولية الكاملة و العميقة ؛لأنه يختار للإنسانية كلها في الوقت نفسه ، و سارتر لا يعني بذلك القلق الذي يؤدي إلى الاستكانة و اللا فعل ، بل يعني ذلك القلق البسيط و الصافي الذي يأتي من ممارسة المسؤولية ،و هو ليس بحاجز يفصل الإنسان عن العمل ،بل هو جزء من العمل و شرط من شروطه .(ينظر:سارتر،١٩٦٤: ١٨-١٩-٢٢-٢٣)

و أما هيدغر فيرى أنّ مصدر القلق ليس كائناً داخل العالم ،و أن التهديد ليس له طابع ضرر معين يمكن أن يصيب الفرد ، فمصدر التهديد ليس معيناً تماماً ،و هذا اللا تعيين لا يترك من دون حسم على المستوى الواقعي فحسب ، بل يعني أن الكائن داخل العالم غير ذي أهمية، أي أن مصدر التهديد ليس شيئاً مما هو تحت اليد و مما هو قائم داخل العالم.(ينظر:هيدغر،٢٠١٢: ٣٥٣)

و معنى ذلك أن مصدر القلق و سببه عند هيدغر غير واضح و مبهم، فليس سببه هو الشعور بالذنب عند ارتكاب الخطيئة كما هو الأمر عند كيركجارد ، و ليس سببه ممارسة المسؤولية كما يرى سارتر ، فالقلق عند هيدغر ناجم عن المعرفة بحتمية العدم الذي هو الموت و لذلك فإن سبب القلق عنده هو الخوف من العدم فيكون مصدر القلق لديه هو الوجود في العالم .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

فالقلق هو السمة الشعورية الأكثر ملازمة للوجود الانساني لاسيما في العصر الحديث ، و يعايشه الناس بطرق مختلفة فهو أشبه بـ"قرصة" داخل الإنسان تشعره بالضيق و كأنه يحمل حملاً ثقيلاً على كاهله ،أو كأن العالم من حوله قد تحول إلى عالم مظلم كالح ،فالقلق هو حالة تشبه الفزع الذي يصيب طفلاً ما عندما يشعر بأنه ضائع ،فهو يضرب الإنسان في جوهر ذاته أي عندما يكون وجود هذه الذات مهدداً بخطرٍ مجهولٍ و دائم .(ينظر:رولوماي،١٩٩٣: ٤٤-٥١)

مما سبق نجد أن القلق هو ظاهرة وجدانية ملازمة للوجود الإنساني ، ترتبط بكينونة الفرد و تدفعه إلى الاختيارات التي تساهم في تكوينه ، سواء أكان مصدر هذا القلق هو الخوف من الخطيئة أو المسؤولية أو الخوف من العدم ، و القلق الوجودي يختلف عن الخوف كونه مجهول المصدر و مبهم الاسباب.

القلق في رواية سواقي القلوب:

ثيمة القلق توجد في روايات إنعام كجه جي على نحو بيّن ، و أولى هذه الروايات هي رواية سواقي القلوب ، و سنتناول شخصياتها التي وجدناها تعيش قلقاً وجودياً بداية مع الشخصية الرئيسة في الرواية و هي شخصية الراوي.

أن الراوي في سواقي القلوب هو شخصية قلقة مضطربة ، تبدأ مظاهر القلق لديه منذ الطفولة إذ يتوفى والداه و ينتقل إلى بيت عمته ، تاركا بيت والديه ذلك البيت الذي ولد فيه ،و أراد أن يعيش حياته مع والديه فيه، و أن يكوّن أسرته فيه ، و لذلك لم يشعر بالانتماء في بيت عمته ، يقول :

" و كنا قد انتقلنا إلى حي اليرموك بعد وفاة والدي للإقامة في بيت عمتي ....كان بيتاً واسعاً وذا حديقة ...لكني بقيت أحن إلى حينا القديم و إلى رفاقي فيه ..."(كجه جي،٢٠١٦: ٣٧)

فهذا الحنين إلى البيت القديم هو شكل من أشكال القلق الذي انتابه منذ طفولته ، فنجده يتساءل عن مكانه في هذا العالم و من يكون فيه ، فيقول :

" أين هو بيتي ؟ و من أكون؟ و لمَ يتحتم عليَّ أن أنتمي إلى بيت ما .."(نفسه:١١٥)

و هو يتساءل :

" لمَ لا يكون لي وجهان و كل الذين حولي يراوحون بين أكثر من سحنة ."(نفسه:١١٥)

فهو بهذه الأسئلة يعبر عن قلق وجودي ،و لعل قلقه ناتج عن شعوره بعدم الجدوى أو حياة اللا معنى التي يعيشها ، و الغربة الشعورية التي فرضت عليه بعد أن تركته حبيبته نجوى، و طرده

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

حزبه، و بما أن القلق الوجودي هو قلق بين ما يخشاه المرء و ما يريده، نجد الراوي يعايش هذا القلق بين رغبته في محبوبته و حزبه و بين الواقع الذي يجد نفسه فيه وحيداً منبوذاً من قبل الحبيبة و الحزب و حتى الوطن .

و يغزو القلق الإنسان بجعله يشعر بأن الزمن يتباطأ ، بل لا يكاد يتحرك ، فإذا ازداد قلق الانسان و بلغ ذروته ، يشعر حينها الإنسان بأن الوقت قد توقف، و يعرف هذا الشعور ب (الشعور بالآن) أي الشعور باللحظة الراهنة ، لأن حركة الزمن لا تجرى في الآن ، و لذا فالشعور بالآن لا يتم إلا في حالة القلق الهائل ، فيشعر الانسان بطول الزمن أو توقفه عند مروره بهذه الحالة.(ينظر :بدوي،١٩٧٣: ١٧٤)

و هذا ما نجده عند الراوي الذي يمر عليه الزمن بطيئاً ،فيشعر بأنه يكاد أن يتوقف ، فيقضي أياماً عديدة من دون حركة ،و من دون أن يفعل شيئاً ، فهو ساهٍ عن حركة الزمن و لا يشعر بمرور الأيام بل أنه يعيش في حاضره أو في "الآن " فقط ، و لا يشعر بمرور الوقت حتى يحدث شيء كبير أو مهم فينبهه من حالة عدم إدراك الزمن التي يعيشها ، يقول :

"تمر عليَّ أحياناً أسابيع و أشهر بلا حركة ثم يطلع يوم ينفض غبار البلادة نفضة صاعقة و تتجمع الأحداث فيه دون غيره ..."(كجه جي،٢٠١٦: ١٢٧)

و نجد صورة أخرى من صور القلق عنده متمثلة بعجزه عن معرفة ما جرى لزوجته سراب ، فحادثة وفاة زوجته قد وضعته وجها لوجه مع محدودية الحياة البشرية ، و إمكانية العدم ، فالإنسان بوصفه مخلوق حي، معرض للعدم و الموت منذ ولادته ، فيقول:

"ما زلت حتى الساعة قاصراً عن إدراك ما جرى لسراب من اعتلال ..."(نفسه:٤٣)

و كذلك تمثل القلق عنده في شعوره بالمسؤولية إزاء حماية صديقه زمزم من الحزب الذي طرد منه ، و كذلك مسؤوليته عن رعاية ساري/سارة و قد بدأ ذلك منذ اتصال نجوى والدة ساري أو سارة ،و حبيبته السابقة به ،و طلبها منه أن يعتني بوحيدها على ثلاث بنات ،فهو يصف حاله بالقول :

"لم يفارقني القلق إذ بعد كل هذا العمر الذي أكلتني فيه نهارات الوحشة و ليالي الشوق إلى نجوى ...ها هو ابنها ...."(نفسه:٢٦)

فهو قلق من عودة الماضي المتمثل بنجوى من جهة ، و من المسؤولية المتمثلة بابنها من جهة أخرى، فهو يرى فيه ما يضعه أمام الفشل الأفدح في حياته ، و هو فشله في الحصول على

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

نجوى و بناء حياة مشتركة معها . و أما الشخصية الثانية التي عايشت القلق الوجودي طوال حياتها ، فهي شخصية سارة و يبدأ قلقها الوجودي منذ الولادة ، فقد ولدت أنثى في جسد ذكر ، و عاشت حياتها بين أُنوثتها الداخلية ،و ذكورتها الخارجية التي يراها الناس ، عاشت في العراق تعاني سوء معاملة المحيط الخارجي لها ،لأنها ظاهرياً كانت "رجلاً ضعيفاً" ، و على الرغم من ذلك اضطرت إلى أن تلتحق بالخدمة العسكرية ،و عانت هناك أنواعاً من الذل و التحرشات التي تمثلت بطلب رفاقها منها أن ترقص لهم "أرقص يا ساري " فضلاً عن التحرشات اللفظية و اللمسات البذيئة ، فنجد شخصية ساري تعاني من القلق الوجودي ، فهذه الشخصية تطرح سؤالاً مباشراً على نفسها و كأنها تقول من أنا ؟و لماذا أنا موجودة هنا و الآن؟ و ما معنى حياتي؟ و لكي تجيب نفسها عن هذه الاسئلة ،تقرر و بشجاعة أن تتصل بالسلطة و تطلب المساعدة من الرئيس فيقبل ذلك ، و هكذا ترسل إلى باريس ليتم علاجها من حالة ازدواج الجنس على حساب الدولة ، فَيَصِل ساري إلى باريس و يتعرف بالراوي و نجده يقلق مما يمكن أن يقوله الراوي عنه ، و يصف ساري شعوره قبل العملية فيقول :

"أنا خائف من العملية ..راغب فيها و خائف منها "(نفسه:٧١)

و على الرغم من خوفه من العملية لكنه يصف شعوره بعدها ، أي بعد تحرر سارة من سجنها الذي ألجم أنوثتها و ذاتها الحقيقية ، فهو يشعر بأنه قد ولد الولادة التي على مقاسه ، فقبل العملية كان يشعر بأنه قد ولد زائداً، و بتصحيح جنسه قد ولد ولادة تناسبه ، إذ ولدت سارة بدلاً من ساري ، و سارة تجد حريتها في باريس و تقلق من العودة إلى بغداد فهي تعلم شعور أمها و حزنها على الولد الذي مات و هو على قيد الحياة ،و هي تعرف أن المجتمع لن يرحمها لمجرد أنها عانت من حالة مرضية و احتاجت إلى علاج فعالجتها و أخرجت ذاتها الحقيقية إلى النور .

القلق في رواية الحفيدة الاميركية:

أما في رواية الحفيدة الأميركية ، فنجد الشخصية الرئيسة فيها قد اتسمت بشخصية مغتربة عن ذاتها ،و هي قلقة منقسمة و دائماً ما تظهر خلال السرد بشخصيتين :هما شخصية (المؤلفة)، و شخصية (الحفيدة الأميركية) و هذا إن دل على شيء فيدل على عمق إحساسها بالقلق و عدم معرفتها لمن تنتمي و من تكون في الحقيقة. و نجدها في الرواية تبدأ من الحاضر واصفة حالها بعد عودتها من بغداد :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

"بائسة أنا .طاولة زينة مقلوبة ، مشروخة المرآة . أضحك من قشرة القلب بإيجاز و بلا كثير حبور ....هل أضحك بالفعل أم أجاهد لتطلع مني ابتسامة وجيزة ....أتستر على جوفي لئلا يفور و ينضح و يشي بالهزة التي حدثت لي منذ أن عدت من بغداد خرقة معصورة من خرق مسح البلاط."(كجه جي ،٢٠١٦: ٩-١٠)

أن وصفها لنفسها و للتغيرات التي حدثت لها ، يشي بعمق القلق الذي تعايشه و تشبيهها لنفسها بطاولة الزينة المقلوبة يدل على انقلاب أحوالها ، و لاسيما عندما تصف نفسها بـ(مشروخة المرآة) و كأنها تشير إلى الازدواج الذي لحق شخصيتها منذ وصولها إلى العراق ، كما و تصف نفسها بالخرقة المعصورة و هذا يدل على أنها تشعر بأن شخصيتها قد فُرِّغَتْ من محتواها كما تُفرَغ الخرقة من مائها عند العصر ،فمجيئها إلى العراق قد غيَّرها و ألغى شخصيتها القديمة التي جاءت بها من أميركا.

يهدم القلق الوجودي الطمأنينة الزائفة للإنسان و التي بُنيت بفعل العيش في المجموع ، و استندت إلى قيم هذا المجموع و تعاليمه ،فالقلق يزعزع وجود الأشياء من جذورها ،و يهدم قيمتها بوصفها أدوات و منافع ، و يؤدي بالفرد إلى العزلة و الابتعاد عن العالم الخارجي و الانقطاع إلى نفسه مبتعداً عن صيغ وجوده المزيفة.(ينظر :صفدي،١٩٦١: ٨٣)

فيتحطم بذلك العالم الزائف الذي بنته زينة في مجتمعها الغربي ،فضلاً عن التغير الذي لحق شخصيتها القديمة التي تكونت بأثر من مجتمعها فتصدم من الاختلاف بين الخيال و الواقع ، فعندما تمر مع الرتل الأميركي ، على القرى المحيطة بالموصل ترى الفتيات واقفات أمام البيوت ينظرن إليها و إلى رفاقها نظرة لا ودَّ فيها ، و هنَّ لا يلوحن للجنود و لا يتسابقن للوصول إليهم كما كانت ترى في الأفلام الأميركية ، فتشتعل لديها رغبة الاختلاط بهن ، و ترغب لو تنزل من مكانها فتفتح معهن أي موضوع ، لكن القوانين العسكرية تمنعها من ذلك ، و لهذا نجدها تضيق ببزتها العسكرية لأنها تعزلها عن الناس ، تقول :

"كنت أريد أن أتباهى أمامهم بأنني منهم ، سليلة منطقتهم ....لكن كل هذا كان مخالفا للتعليمات ...لذلك تضايقت للمرة الأولى من بزتي العسكرية التي تعزلني عن الناس "(كجه جي ،٢٠١٦: ١٤)

و لعلنا في هذا النص نجد بوادر القلق الأولى في شخصية زينة ، فهي هنا بدأت تسأل نفسها السؤال الوجودي الأثير "من أنا ؟" فهي مجندة أميركية ، لكنها أيضا فتاة عراقية و لذلك نجدها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

تنطلق في رحلة البحث عن ذاتها الحقيقية ،و نجدها تذكر أسباب التحاقها بالجيش الأميركي و من هذه الأسباب رغبتها بخدمة جنسيتها الجديدة فضلاً عن العامل المادي، إذ رأت أن سعادة والدتها ستتحقق بالمال الذي ستجنيه في مدة قصيرة من خدمتها العسكرية ، و بذلك عادت إلى العراق الذي لم يكن يعني لها سوى أنه مستقر عظام الأجداد في تلك المرحلة من حياتها .

أن الإنسان هو الذي يرسم نفسه و يكوّنها خطوة بعد خطوة واعياً أو غير واعٍ ، واثقاً كان أم غير واثقٍ ،فنفس الإنسان بيده، و هو الذي يكوّنها عن طريق اختياراته ، و هو مسؤول عن نفسه و عن كل الناس في العالم .(ينظر:منصور،٢٠١٠: ١٩)

كما أن الإنسان و هو يكوّن ذاته ، يضطر للاختيار و يكون مسؤولا عن اختياره فهو حين يختار لا يختار لنفسه فقط بل للجميع كما ذكرنا سابقاً، و لذلك فإن زينة عندما اختارت الالتحاق بالجيش الأميركي و عادت معه إلى العراق ، صارت تعاني من القلق و من مظاهر القلق لديها شعورها بأنها أميركية بوجهين فهي على الرغم من حماستها للحرب لكنها تتألم عند رؤيتها للدمار الناتج عنها ، و تتكمش على نفسها و هي تشاهد بغداد تقصف و ترتفع أعمدة الدخان فيها بعد الغارات الأميركية فتشعر و كأنها تحرق نفسها بولاعة سجائر أمها و هي تشاهد ما يحدث ، و هي تتعاطف مع العراقيين على الرغم من اعتقادها بأن الغزو الأميركي للعراق كان لهدف نبيل و هو تحرير العراق ، فتخلق شخصية أخرى لنفسها ، غير شخصية الحفيدة الأميركية ، و هي تهرب من قلقها بخلقها لهذه الشخصية الأخرى ، تقول :

" أقول للأخرى التي هي أنا أن هناك أطفالا يفزعون و أبرياء يموتون بلا ذنب في بغداد "(كجه جي ،٢٠١٦: ٢٤)

فكأنها في كل ذلك تطرح تساؤلاتها الوجودية و تبحث من خلال قلقها عن معنى لوجودها الذي انقسم و تشتت و تحول إلى شخصيتين ، كانت كل واحدة منهما نقيضاً للأخرى، فهناك الشخصية العابثة التي لا تنتمي لمكان و دافعها لدخول الحرب هو دافع مادي ،و هناك الشخصية الوطنية و هي شخصية المؤلفة التي تشعر بالانتماء إلى العراق و أهله و تتعاطف معهم و تلوم الحفيدة على اختيارها للجانب الخاطئ بالنسبة للمؤلفة ، فهذه الشخصية هي أشبه بالضمير الذي يثير في زينة الحفيدة الأميركية القلق و لذلك فهي لا ترغب في الاستجابة لها و تحاول جاهدة التخلص من سطوتها .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

فالحفيدة ترى في شخصية المؤلفة وجوداً يقلق وجودها ، بل و ترى فيها تهديداً باللاوجود إذ أن المؤلفة تريد أن تفرض نفسها على شخصية الحفيدة ، فتلغي وجودها و تعيدها إلى أصلها ، و لكن ذلك يعني انغماس زينة أكثر بالقلق الوجودي ، و معايشة هذا القلق ، لكنها تفضّل الهرب منه فهي تنتمي إلى الوجود الزائف ، لذلك ترفض الانصياع لها و ترى بأن أفكار المؤلفة فخ لا تريد لنفسها بأن تقع فيه .

فتتمرد الحفيدة و تثور على المؤلفة و ترى بأنها أقوى منها و أن معتقداتها الراسخة ما هي إلّا سذاجات ولى زمانها و تحجرت ، و نرى الحفيدة تسخر من المؤلفة بل و تضحك من وطنيتها و من الشعارات التي ترددها و التي لا طائل منها فقد انتهى زمانها، و على الرغم من ظنها بأنها تقاتل لأجل قضية عادلة إلا أننا نجدها تنقسم على ذاتها و تتشتت فهي تعلم سوء خيارها عندما انضمت لجيش الاحتلال ، و لهذا السبب أخفت حقيقة عملها مع الجيش الأمريكي عن جدتها و عن مهيمن ، و سبب ذلك هو خوفها من الإدانة فهي تعلم بأنهما لن يتقبلا عملها مع الجيش الأميركي ، و لذلك تخبر جدتها بأنها تعمل في شركة مقاولات تقول :

" كذبت على جدتي رحمة ، ما كان في يدي غير ذلك "(نفسه :٦٧)

لكن كذبتها تصير مصدر قلق آخر لها ، لاسيما و هي تعلم عمق معرفة جدتها لها ،و حدة ذكائها ، و بِتَعرف زينة على مهيمن، تصطدم بحقيقة أخرى تصير مصدراً لقلقها و سبباً لتغيرها و انقلاب حالها ، فبعد أن كانت حرة تفعل ما تشاء ،و تذهب إلى حيث تشاء ،و تحصل على ما تشاء ، تكتشف أن لحريتها التي كانت تدعيها حدوداً ،و بأنها على الرغم من حبها لمهيمن لا تستطيع الحصول عليه لأنه أخوها بالرضاعة ، و إن كانت لا تعترف بذلك ، فهي لا تصدق بأن إرضاع طاووس والدة مهيمن لها و هي ابنة الشهرين يجعل منه أخاً لها ، لكنه يرفضها فتعلل نفسها بالخيال ،فهي تعلم أنها تقف على الطرف النقيض منه ،فهو شاب مقاوم للاحتلال و هي جندية في جيش الاحتلال، و لذلك نجدها تخبره بكل شيء عنها إلا عملها في الجيش الأمريكي ، و تقلق من أنه قد يكون هو من سيقتلها ، و هذا ما يسميه تيلتش بقلق الذنب أو الإدانة و هو قلق مطلق من طريقة حياة الفرد أو نوعيتها ،لاسيما إن كانت هذه الحياة لا تتوافق مع المعايير الشخصية أو المجتمعية أو العالمية (ينظر:الخولي،٢٠١٧: ٨٩-٩٠) ، و لذلك فشعور زينة بالقلق من أن تقتل على يد مهيمن هو شعور بالقلق من أن تدان، أو هو شعور بالذنب من عملها و عدم

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

إظهارها للحقيقة ، و تستمر زينة قلقة منقسمة إلى أن تقرر الخلاص من قلقها بقتلها لمؤلفتها ، فتقيم لها جنازة و تبكي عليها .

القلق في رواية طشاري:

أما الرواية الثالثة فهي طشاري، و قد كانت وردية الشخصية الرئيسة للرواية ، على الرغم من تخوفها من العمل في مدينة بعيدة عن أسرتها إلا أنها لم تعاني من قلق وجودي يهدد كيانها ، فعلى الرغم من وجود بعض الصعوبات إلا أنها كانت تعيش حياة لا قلق فيها ... إلى أن جاء زمن الحروب فتتشتت العائلة في أصقاع العالم فيموت من أهلها من يموت ،و يهاجر منهم من يهاجر،و تبقى هي وحيدة في منزلها ،فتضطر هي الأخرى لترك وطنها الذي تحب. و يبدأ القلق لديها عند وصولها إلى فرنسا . فالقلق هو انفعال الإنسان عندما يجد نفسه مطوقاً في زاوية ضيقة ، فيشعر بالتهديد من شيء مجهول و غير واضح عنده .(ينظر:ماركس، د.ت :٣١)

فوجودها في باريس يشعرها بأنها تعيش في زاوية ضيقة غريبة عنها و يتبين ذلك بتداعي الذكريات التي تنتابها عند وصولها إلى قصر الأليزيه إذ أن جمال باريس و الأمان الذي فيها ، لا يمنع وردية من العودة بذاكرتها إلى ماضيها في الديوانية ، إذ يُذَكرها موظف التشريفات الأنيق بزميلها الدكتور شكري فرنجية ، و يستمر عندها تداعي الذكريات فتتمنى لو كان الأهل و الأصدقاء معها في غربتها ، يصف الراوي العليم ذلك بقوله :

"تمنَّت لو كان زوجها المرحوم جرجس معها ،يمسك بيدها الباردة و يقارعها كأس الكريستال .

لو ركبت هندة الطائرة من كندا و رافقتها إلى الأليزيه.

لو حضر ابنها براق من تلك الجزيرة النائية و تأبط ذراعها .

لو صعدت ياسمين...لو جاء أهالي الديوانية...العلوية شذرة ...بستانة ...غسان...دكتور شكري ...لو وقفوا كلهم معها ظهراً و سنداً"(كجه جي، ٢٠١٤: ١٦)

و يستمر شلال التداعيات الذي ينتابها و يدعوها إلى المقارنة بين وطنها المحبوب و بين باريس، فتتذكر العيد الوطني العراقي الذي يتطابق مع العيد الوطني في فرنسا و كلا البلدين يتبع النظام الجمهوري ، و لكل شخص كينونته و وجوده المميز الذي لا يشبه غيره و الذي يسعى إلى تحقيقه ، و لذلك نجد أنَّ وردية تبذل جهدها من أجل التفوق في كلية الطب و تقلق من معارضة أهلها لذهابها للخدمة في مدينة الديوانية و يتمثل ذلك بوصف حالتها :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

"عندما أخرجت كفها من الكيس القماشي و قرأت اسم المدينة ، انكمشت و وردت على بالها كل الاحتمالات . أولها أن تعارض الأسرة عملها بعيداً عن بغداد و تحرمها من ممارسة المهنة التي تعبت في دراستها "(نفسه:١٥٣)

كما و يفرض القلق نفسه عليها عند اقترابها من الموت ، و يرى يالوم أنّ قلق الموت هو من صميم القلق الوجودي عند الإنسان ، و يعني بذلك القلق من فكرة انتهاء وجود الإنسان بوصفه كينونة أي وجوداً فعلياً في العالم ، بكل ما تنطوي عليه الكينونة من معان و جوانب .(ينظر:ثابت،٢٠١٦: ٢٢)و نجد هذه الصورة من صور القلق عند تعرض وردية للخطر من قبل فتاة دخلت عيادتها و كانت محملة بالمواد المتفجرة ، و قد راودت هذه الفتاة أحلام وردية و جعلتها تترك عملها في العيادة، إذ تسترجع وردية مشهد مجيء هذه الفتاة ،و يصف الراوي العليم حالها :

"تراها في المنام داخلة إلى العيادة و هي ترتعد .تلم عباءتها على جسمها و تدفع المريضات لكي تدخل قبلهن إلى غرفة الفحص ...تنتفض بعصبية :

"ضموني عندكم ...راح أموت "(كجه جي ،٢٠١٤: ١٥٣)

لقد واجهت وردية إمكانية لا كينونتها، أي إمكانية موتها و انتهاء وجودها في العالم بوصفها كينونة ، و عندها أيقنت بأن عليها أن تلتحق بمن رحل و هجر أرض الوطن إلى المنافي في قارات العالم المختلفة .و الشخصية الأخرى التي تعاني القلق هي شخصية ابنة سليمان ، الأخ الأكبر لوردية، و صورة القلق الأولى التي تواجه هذه الشخصية في الرواية هي قلقها الناجم عن شعورها بالمسؤولية تجاه عمتها وردية التي تعيش وحيدة في العراق، في حقبة الاضطرابات و الحروب فنجدها تسعد لخروج عمتها من أرض الخطر ، و تقلق لأنها عجوز في الثمانين من عمرها و لم تترك بلدها من قبل ، و تصف ذلك بقولها :

" أسعدني خروجها من البلد أخيراً ، و أقلقني ما سيترتب عليه .ليس من المعتاد أن تخرج امرأة مثلها في الثمانين لكي تصبح لاجئة وحيدة في قارة غريبة "(نفسه:٢٥-٢٦)

فهي تقلق على عمتها التي تعيش وحيدة في بلد تسوده الحروب ، و تقلق عند مجيء العمة إلى البلد الجديد الآمن لكونها عجوز في الثمانين من العمر ،و لم تكن ترغب في الهجرة من بلدها و مدينة قلبها الديوانية .و نلحظ أيضا أنها تقلق من التحول الذي أصاب ابنها الوحيد اسكندر بعد ابتداعه للمقبرة الالكترونية ، فهي تندهش من مواقفه التي تراها مواقفاً عملية و باردة ،بينما هي تريده أن يكون عطوفاً و ذا حنان ، فضلاً عن التغييرات التي حدثت في شخصيته بعد تعرفه على

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

عمته وردية فيتعرف إلى الموت الذي يسود ثقافتها في ذلك الزمن ، و منها يسمع و لأول مرة بكلمة الطائفية ، و هي تروي له أحداثاً كان يمر بها بلدها ، فيبتكر موقعا افتراضيا يجعله مقبرة تجمع عظام المتفرقين من العائلة ،و تشجعه وردية على ذلك ، فتقف والدته حائرة من علاقة ابنها اسكندر بعمتها وردية فهي قلقة من تغير ولدها و انجذابه للعمة القادمة من عراق لم يعد موجوداً بالنسبة لها ،و من جهة أخرى فهي تسر لهذه العلاقة لأنها تربط ابنها بالعائلة التي لم يكن يعرف عنها سوى الأسماء المتشابهة و زيارته الوحيدة إلى بغداد، تقول :

" لا أدري هل أبتئس أم أغتبط و هي تلقنه تراثاً قد لا ينفعه بشيء ..."(نفسه:١٩١)

فقلقها هذا يتمثل في خوفها على ابنها من أن يصير مسكوناً بالشجن و الحنين إلى الوطن الذي لم يعد موجوداً إلّا في ذكريات من عاشوا فيه ، و هي ترى في مقبرته وهماً جديداً يضاف إلى تلك المواقع التي يهرع لها المهاجرون لتشييد بلد افتراضي يجمعهم .

أما هندة و هي الابنة الكبرى لوردية فيبدأ قلقها بعد خروجها من أرض الوطن ، و فقدها الحياة و المستقبل الواضح الذي كانت تمتلكه في العراق قبل الأزمة ، و قد عرفنا سابقاً أن القلق الوجودي ليس قلقاً من شيء محدد و واضح بل هو قلق موجود في الإنسان لسبب مبهم و غامض ، لذلك نجده يلازم شخصية هندة بعد خروجها مع أسرتها من العراق :

"كان مهندساً ناجحاً في بغداد ..و هي كانت طبيبة تبني حياتها معه و تعرف إلى أين تمضي بهما الأيام .لكن الحرب بل الحربان شوشتا الصورة و قذفتا بهما إلى الأردن "(نفسه :١٨٠-١٨١)

فهذا الوصف لحالتها و حالة زوجها هو أهم مبرر لقلقها الوجودي فالأردن بلد مجهول بالنسبة لهما قبل سفرهما إليه ،بل و حتى بعد أن بقيا فيه فمستقبلهما كان مجهولا و لذلك نجد أن شخصية هندة قد عاشت حالة من القلق الوجودي فهي تعيش الحاضر بانتظار المستقبل، و هذا ما يذهب إليه بيرلز الذي يرى أن القلق الوجودي هو الهوة بين الحاضر و المستقبل فكلما ابتعد الانسان عن الحاضر المؤكد بأمنه ، و انشغل بالمستقبل و ما يمكن أن يحدث فيه عانى من القلق الوجودي (ينظر:ثابت،٢٠١٦: ٢٢) .

فشعورها بالقلق على حياة زوجها و أطفالها و على مستقبلهم دفعها و زوجها إلى التفكير بالهجرة بعد أن رأت الخراب الذي أصاب العراق أبان الحرب ، و قلقها ناتج عن شعورها بالمسؤولية تجاه أسرتها و لرغبتها في بناء مستقبل أفضل لهم، فهي مضطرة للاختيار بين أن تبقى و أسرتها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

في العراق ،و بين أن تهجر وطنها و تغادره إلى الاردن و منها إلى مكان آخر ، و لعل في قلقها هذا تجسيد لمقولة كيركجارد الذي يرى أن الاختيار يقود إلى الخطيئة و إلى المخاطرة ،و المخاطرة تؤدي إلى القلق ، و هذا القلق هو "قلق على " و "قلق من " فهو قلق على الإمكانيات عامة و قلق من الوجه الذي اختاره الإنسان منها خاصة ، و هذا القلق هو أشبه بالدوار الذي يصيب الإنسان حين يوجه نظره إلى هاوية ما ،و لذلك فالقلق "نفور عاطف و عطف نافر" ينجذب إليه الإنسان حين ينفر منه و ينفر منه عند انجذابه إليه .(ينظر: بدوي،١٩٨٠: ٢٢)

و لعل هذا ما أصاب هندة عند اختيارها للسفر إلى الأردن و من ثم الهجرة إلى كندا فهي ترغب بالسفر و تنفر منه لكنها مضطرة للاختيار لأنها مسؤولة عن أسرتها فهي تنظر إلى زوجها و طفليها فتتخيل ما يمكن أن ينتظرهم من حياة و مستقبل مشرق فيما لو عاشوا في كندا؛ لذلك ترضخ للأمر الواقع و تختار الهجرة إلى كندا ، و لا يتم أي اختيار من دون قلق ،فالاختيار هو الطابع المميز للوجود ، و أن توجد يعني أن تختار و كل اختيار تقوم به هو اختيار للذات، و ما الاختيار الخارجي سوى نتيجة للاختيار الداخلي لكي يحقق الفرد ذاته، فالإنسان لا يملك ذاتاً متحققة كلها في الواقع على نحو نهائي ، كما أنه لا يملك ماهية يمكن تشخيصها ضمن وجود عياني فكل ما يملكه الإنسان هو مجرد الإمكانية على الوجود .(ينظر:صفدي،١٩٦١: ٦٢) و لأجل هذه الإمكانية على الوجود اختارت هندة السفر لها و لأسرتها كي يتمكنوا من تحقيق ذواتهم من خلال الحياة في دولة توفر لهم ما يحتاجونه للحياة و الازدهار .

القلق في رواية النبيذة:

و في رواية النبيذة تعيش تاج الملوك حياتها قلقة متنقلة و إن كان القلق عندها لا يشبه ما مر بنا من صور القلق لدى شخصيات الروايات السابقة ،فقد مثلت الصورة الذي ذكرها سارتر في كتابه الوجودية مذهب إنساني إذ يصف القلق الوجودي بأنه ليس القلق الذي يؤدي إلى الاستكانة و اللا فعل لكنه القلق الصافي البسيط الذي يعرفه كل من تحمل المسؤولية .(ينظر:سارتر،١٩٦٤: ٢٢)

و هي شخيصة قد تحملت مسؤولية نفسها و حريتها و حياتها ،و هذا يتضح لنا إذ نجدها تنتقل من مرحلة إلى أخرى من مراحل حياتها، منذ تركها لبيت أسرتها و حتى وصولها إلى فرنسا و حياتها الطويلة فيها ، من دون ندم ، أو رغبة بتغيير شيء في حياتها ،و تتمثل أولى مظاهر القلق عندها في بداية الرواية بتداعي الذكريات التي أعادها إليها اسم المريض الذي جاورها في

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

المستشفى و هو بن بلة الذي كانت في الماضي مكلفة بقتله ، إذ أعاد لها هذا الاسم شلال من الذكريات و نراها تصف الموقف :

"رئيس سابق و جاسوسة سابقة يتجاوران بسلام تحت لعنة الشيخوخة "(كجه جي،٢٠١٨: ١٠)

و نجدها تنغمس بتيار الذكريات ،و تصف ذاكرتها القوية بأنها لن تنطفئ إلا بموتها ، فعقلها مازال موجوداً على الرغم من كبر سنها ، و عقلها و ذاكرتها هما مصدر لقلقها لأن العقل هو جوهر الإنسان و هو العمق الوجودي له؛ و لذلك تتمسك بهذه الذاكرة لأنها تعيدها إلى العمر الذي مضى و الذي تجد فيه ذاتها ،و لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا أن شيخوختها هي مصدر قلقها فهي بوصفها كينونة مستقلة عارفة بإمكانية لا كينونتها تقلق ،لأن العدم هو النهاية الحتمية لكل ما له صفة الوجود لأن وجود الإنسان في العالم هو وجود آني ، له مدته المحددة التي يعيشها و من ثم سيواجه العدم بل أنه معرض للعدم في كل وقت، و لذلك فإن تاج الملوك تلوذ من شيخوختها بماضيها الزاهر الذي هو حاضر في الذاكرة غائب في الواقع و هي تصف حالها :

"فراشي من شوك و شيخوختي تثقل علي .أنام على جنبي في مواجهة الشباك و الإبر تخز لحمي .فقير هندي يتمدد على تخت من مسامير .حتى سرير المستشفى ،على أبهته ،لم يكن أرحم من مرقدي في بيتي .أتعايش مع وحدتي و مع قط سيامي يلبد فوق الخزانة .....وحيدة و لست وحدي ،تحتشد شقتي البسيطة بسحنات و لهجات تهبط علي من السقف ...."(نفسه:٢٣)

أن شيخوختها و عزلتها و عيشها وحيدة في شقتها، يجعلها تعالج هذه الوحدة و تواجهها بالماضي ،فبعد أن كانت حياتها حافلة بالأصدقاء و المعجبين و الأحبة صارت وحيدة معزولة عن العالم ، و لذلك تحاول إثبات ذاتها من خلال استعادة الذكريات لتثبت بأنها ذاتها تاج الملوك تلك الصحفية التي أعجب الناس بها ، و أحبوها ، و شأنها شأن أي موجود يحاول إثبات ذاته ينجم عن محاولتها هذه قلق ، و هذا القلق هو القلق الوجودي، و لذلك فهي تصف نفسها بأنها وحيدة و ليست وحدها فعندها ذكرياتها الحافلة بسحنات و لهجات و أماكن مختلفة تستدعيها فتلبي الدعوة و تؤنسها في شيخوختها و هي باستدعائها لهذه الذكريات تشعر و كأنها تعيشها من جديد .

و لأن إثبات الذات يمثل أهمية فائقة لهذه الشخصية ، نجدها ترفض تغيير اسمها أو اختصاره ،فعند زواج السيد عبد المجيد الشريفي بزينة السادات والدة تاج الملوك و مجيئه بهما إلى العراق ،و منحه اسمه لتاج الملوك حذف "الملوك " من اسمها فصار اسمها "تاجي عبد المجيد الشريفي " :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

"لكن البنت لم تحب اختصار اسمها. تتمرد و لا ترد على من يناديها بنصفه .تدرك بذكائها المبكر أن ذاك الاسم هو كل ما تبقى من حياتها السابقة . تاج الملوك حليتها و إرثها ، و علامة تميزها "(نفسه:٥٦)

أن في رفضها للاسم الجديد تمسك بهويتها التي سلبت منها فهي فتاة إيرانية ولدت في إيران من أبوين إيرانيين و هذا الاسم هو آخر ما تملكه من حياتها السابقة، و على الرغم من تعدد هوياتها و تغير الأسماء التي أطلقت عليها و سمَّت نفسها بها فقد استمرت بالتمسك باسمها الأول ، لأنه الاسم الذي تجد به هويتها و ذاتها فلها من الأسماء الكثير :

"تاجي .تيجان . مليكة .مارتين .تنافس مدام شامبيون عتاة المحتالين في تعدد هوياتها .شبهها زوجها بالممثلة مارتين كارول. فسماها باسمها ."(نفسه:٥٩)

و صورة أخرى من القلق عند تاج الملوك ،هو شعورها بعدم الانتماء ،أو بالأحرى رغبتها بعدم الانتماء لأنها تريد أن تكون حرة من كل شيء ، فعند مشاركتها في وثبة كانون مع المتظاهرين الذين حملوها على الأكتاف و عند تطوعها للدفاع عن فلسطين و إشادة الصحف بها و امتداحهم لروحها الوطنية و عدّهم لها ، مثلا أعلى يجب على الفتيات الاقتداء به ، نجدها تقلق من ذلك و تعده تضييقا لعيشتها تقول :

"عراقية ذات روح وطنية و وعي قومي ؟ لماذا يضيقون عليها عيشتها إذاً "(نفسه:١٥٥)

فهي لم تشعر بالانتماء لأي مكان أو أحد ، و تصف نفسها بأنها قلقة غير مستقرة في مكان ،لم تستطع يوماً أن تنتمي، فقد تركت بلدها إيران في طفولتها ، و من ثم تركت بيت زوج والدتها في العراق ،و بعدها تركت بغداد لترحل إلى كراتشي و منها إلى إيران و من ثم بقيت لما تبقى من حياتها في فرنسا و في الرواية يصفها منصور البادي بأنها رجراجة مثل "طبق الجلي"، و لعل وعيها الكبير لذاتها الحقة ، هو ما فاقم قلقها الوجودي ، فالوعي كما يصفه اميل سيوران هو "الرذيلة الوحيدة التي تتيح لك أن تكون حرًّا"(سيوران،٢٠١٥: ١٨)

و تستمر تاج الملوك في معايشة قلقها الوجودي ، و رغبتها بالحرية إلى نهاية الرواية ، و لم نقل نهاية حياتها لأن الكاتبة قررت ألّا تقتلها ، إذ قررت أن تدعها حية تواجه آلام الشيخوخة و وحدتها إلى النهاية .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

أما وديان فتجد ذاتها و هويتها الحقيقية في عزف الكمان و فقدها الجزئي للسمع يفقدها القدرة على العزف ، و من ثم فهو يفقدها قدرتها على إثبات ذاتها و هذا هو مصدر القلق عندها و نجدها في الرواية تركز على هذا الامر و تكرر ذكره ،تقول :

"تلدنا أمهاتنا ناقصين أو مكتملين .....و قد ولدتني أمي في مثل هذا اليوم منذ خمسة و ثلاثين عاماً .تفحصتني القابلة و صاحت مبروك . بنية حليوة لا ينقصها شيء .....حتى أولئك الذين تطرحهم الطبيعة كاملين تتكفل الدنيا أحيانا ، بأن تبتدع لهم عاهات ما كانت في الحسبان ...."(كجه جي،٢٠١٨ : ٣٢)

صحيح أن شخصية وديان تتحسس من موضوع فقدها للسمع حساسية تصل حد التوحش عند سؤالها عن ذلك ، لكن الأمر يتعدى كونه مجرداً فقد للسمع أنه موضوع وجود، فوجودها الحقيقي هو في كونها عازفة للكمان و ككل موجود فهي تسعى لإثبات هذا الوجود فتجتهد في دراستها للموسيقى و تبدع في عزفها على آلتها و تعتني بكمانها محاولةً إثبات ذلك الوجود ، و هي إذ ولدت كانت سليمة و لا ينقصها شيء لكن هذه العاهة التي "ابتدعت " لها جاءت فغيرت كل شيء بحياتها الهادئة ،فقد كانت عازفة ناجحة و مخطوبة لأستاذ جامعي كانت تحبه و لها عائلة طيبة ، لتأتي هذه العاهة و تغير كل شيء في حياتها فتقلبها رأسا على عقب فلم تعد حياتها كما كانت ، فيتركها خطيبها دونما ذنب منها ، و تخسر أسرتها بتركها لبلدها و تفقد جزءاً من سمعها و هي تصور لحظة اكتشافها بأنها قد فقدت سمعها :"عادت تسألني بدون صوت .شفتاها تتحركان و لا يصلني ما يطلع منهما .هل أمي خرساء ؟ تلك كانت اللحظة التي اكتشفت فيها صممي ."(نفسه:١٦٩)

و يبقى السمع بالنسبة لوديان سبباً في قلقها الوجودي لكونها تعد السمع و عزف الكمان هو هويتها ، فالقلق الوجودي هو قلق الانسان الذي يحركه لتكوين هويته الخاصة التي تميزه عن غيره .

و من كل ما تقدم نجد أن القلق الوجودي هو حالة يعيشها الجميع ،العالم منهم و الجاهل القوي و الضعيف كل بطريقته و أسلوبه ، و لكنه شيء غامض لا ينجح الكل في التعامل معه بطريقة صائبة تجعله أداة للتقدم نحو الأمام ، و غموضه يجعله غير ظاهر للناس ، فقد نعاني القلق الوجودي من دون معرفتنا بذلك ،و هو أشبه بحلقة كاملة تبدأ بالوجود و تغلق بالعدم ، فالإنسان بوصفه موجوداً حراً يقوم بالاختيار و هذا الاختيار هو اختيار حر و نبذ لممكنات ، و هذا النبذ بحد ذاته هو إدخال للعدم في حلقة الوجود ، و وجود الانسان هو وجود آني أي محدد بزمان

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

معين بل أنه معرض للعدم منذ وجوده أو ولادته ،و هذا العدم هو الموت الذي هو النهاية الحتمية لحياة كل ما هو حي و كل ذلك يؤدي إلى القلق .

الخاتمة و النتائج:

عانت الشخصيات جميعها من القلق الوجودي ، و ذلك امر طبيعي فالبشر جميعهم يعانون من القلق الوجودي ، فهو شيء ملازم لحياة الانسان و قد يرتبط بالسعي للحصول على المكانة او العمل او السلطة او محاولة تحقيق الحياة السعيدة ، و لذلك جاء واضحا في الروايات جميعها ،و التي تباينت اسباب القلق فيها بين حنين للبيت القديم كما عند الراوي في سواقي القلوب، او البحث عن معنى الوجود و الشعور بالانقسام و التشظي كما حدث لزينة في الحفيدة الاميركية و التي عانت نوعا اخر من القلق و هو قلق الشعور بالذنب او الادانة نتيجة عدم التلاؤم مع محيطها الاجتماعي ، و بين قلق من الموت او الزوال عند تعرض الانسان للخطر كما حدث لوردية في طشاري ،وبين القلق من عدم القدرة على تحقيق الامكانيات الكاملة للإنسان كما حدث لتاج الملوك في النبيذة و قد ارتبط القلق بالحرية التي تعد مصدرا للقلق لأن الانسان يصير من خلالها مسؤولا عن افعاله و اختياراته .

جاءت أغلب الشخصيات على اختلافها من وحي المجتمع العراقي ، و تمايزت بين شخصيات تمتاز بالسلبية و عدم القدرة على اتخاذ القرارات و الهرب من القلق للتخلص من المسؤولية و بين شخصيات تواجه القلق و تجعل منه وسيلة للتقدم إلى الأمام ، و قد ارتبط القلق بالرغبة او الحاجة لإثبات الذات في الشخصيات النسائية التي هيمنت على سرد الروائية في الروايات الاربع ، لا سيما و أنها شخصيات عايشت ظروفا استثنائية من الحروب التي عصفت في البلاد لسنين طويلة و انظمة سياسية و اجتماعية حدت من قدرات المرأة و مكانتها ، و قد شكل الزمن محورا أساسيا من محاور القلق كما كان له الاثر في تكوين أبعاد الروايات النفسية أو الاجتماعية أو التاريخية او السياسية و قد صورت الروايات اثر الزمن في ابراز حالة القلق و تكثيفها و يتبين اثر الزمن من خلال شعور الشخصيات و منها الراوي في سواقي القلوب بتوقف الزمن أو من خلال الحنين الى الماضي و الذي رافق زينة في الحفيدة الأميركية و مثلها وردية في طشاري ، و عكسهما تاج الملوك في النبيذة التي عانت القلق بسبب حاضرها الكسيح .

أثار القلق في الروايات حالة من التساؤلات الوجودية لدى الشخصيات ، فنجد من الشخصيات من يتساءل عن مكانه في العالم أو عن معنى الحياة و سبب الوجود فيها و مما تقدم تبين أثر القلق في الروايات .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

المصادر:

الروايات :

- الحفيدة الاميركية ، إنعام كجه جي ، دار الجديد ، لبنان ، ط٤ ، ٢٠١٦م.
- سواقي القلوب ، إنعام كجه جي ، دار الجديد، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٦م.
- طشاري ، إنعام كجه جي ، دار الجديد ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٤م.
- النبيذة ، إنعام كجه جي، دار الجديد ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٨م.

المصادر:

١. اضطرابات الشخصية انماطها قياسها ،سوسن شاكر مجيد، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان شارع الملك حسين ،ط٢، ٢٠١٥م
٢. البحث عن الذات دراسة نفسية تحليلية ، رولوماي ، تعريب د.عبد علي الجسماني ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٣م
٣. التعايش مع الخوف فهم القلق و مكافحته، إيزاك م ماركس، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة ٨شارع سيبويه المصري.
٤. الحرية و الوجود مدخل الى الفلسفة ، مطاع صفدي، دار مكتبة الحياة ،مطبعة عيتاني الجديدة، شارع الشدياق خندق الغميق بيروت ،دط ، ١٩٦١ م .
٥. دراسات في الفلسفة الوجودية ،عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بناية برج الكارلتون ساقية الجنزير، ط١ ،١٩٨٠م ١٤٠٠هـ.
٦. الزمان الوجودي ،عبد الرحمن بدوي ،دار الثقافة، بيروت لبنان ، ط٣ ،١٩٧٣م.
٧. الشعور بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة الاقصى و علاقته بالابداع ، ايمان محمد بركة ثابت، رسالة ماجستير، جامعة الازهر –غزة كلية التربية فلسطين ،٢٠١٦ م ١٤٣٧هـ.
٨. الكفّ و العرض و القلق ، سيجمند فرويد ، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،القاهرة ،ط٤ ،١٩٨٩م
٩. الكينونة و الزمان ،مارتن هيدغر، ترجمة و تقديم و تعليق فتحي المسكيني ،مراجعة اسماعيل المصدق ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ،ايلول سبتمبر ٢٠١٢م
١٠. مثالب الولادة ،سيوران، ترجمة ادم فتحي، منشورات الجمل، بغداد بيروت ،ط١ ،٢٠١٥م.
١١. مقالات عن الفلسفة الوجودية، انيس منصور، دار نهضة مصر للنشر ، ٢١شارع احمد عرابي المهندسين الجيزة ،ط٩ ،سبتمبر ٢٠١٠م.
١٢. الوجودية مذهب انساني ،جان بول سارتر، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط١ ،١٩٦٤م.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الأول
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

١٣. الوجودية الدينية دراسة في فلسفة بول تيليش ،يمنى طريف الخولي ، مؤسسة هنداوي سي أي سي ، د.ط ، ٢٠١٧م

References :

Novels

14. .Al nabitha ,inaam kachachi ,al jaded house , Lebanon, second edition , 2018.
15. .Sawaqi al quloub, inaam kachachi ,al jaded house ,Lebanon ,second edition ,2016.
16. .The American granddaughter , inaam kachachi ,al jaded house ,Lebanon 4th edition ,2016.
17. .Tushari ,inaam kachachi , al jaded house , Lebanon , second edition , 2014.

References:

18. Articles on existentialism, Anis Mansour, Nahdet Misr Publishing House ,21st Ahmed Orabi Street ,al Mohandessin Giza ,9th edition , September 2010.
19. Being and Time, Martin Heidegger, translation, presentation and commentary by Fathi Al-Maskini, Review by Ismail Al-Mossadiq, New Book United House, 1st Edition, September 2012.
20. Coexistence with fear, understanding anxiety and combating it, Isaac M. Marx , translated by Dr. Muhammad Othman Nagati, Al-Shorouk house , 8 sebawayh Al-Masry street Cairo.
21. Existential time, Abdul Rahman Badawi, House of Culture, Beirut, Lebanon, 3rd edition , 1973 AD.
22. Existentialism is a Humanism, Jean-Paul Sartre, translated by Abdel Moneim Al-Hafni , 1st edition , 1964 AD.
23. Feeling existential anxiety among students of the Faculty of Fine Arts at Al-Aqsa University and its relationship to creativity, Iman Muhammad Baraka Thabet, MA Thesis, Al-Azhar University – Gaza , College of Education, Palestine, 2016 AD 1437 AH.
24. Freedom and Existence, an introduction to philosophy, Mutaa Safadi, Al-Hayat Library House, New Itani Press, shidiaq Street, Khandaq Al Ghamiq, Beirut, w.e, 1961 AD.
25. Inhibitions, Symptoms and Anxiety ,Sigmund Freud ,translated by Dr. Muhammad Othman Nagati , Al Shorouk house , Cairo, 4th edition , 1989 AD.
26. Personality Disorders, Its Patterns, Measures , Sawsan Shaker Majeed , Safaa Publishing and Distribution House, , Amman, King Hussein Street, 2nd edition ,2015ad.
27. Religious Existentialism: A Study in the Philosophy of Paul Tillich, Youmna Tarif Al-Khouli, Hindawi CIC Foundation, w.e ,2017 AD.
28. Search for Self an analytical psychological study , Rollo May, Arabization of Dr. Abd Ali Al-Jasmani, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut , 1st Edition , 1993 AD.

29. Studies in Existential Philosophy, Abdul Rahman Badawi, Arab Foundation for Studies and Publishing , Carlton Tower Building saqiat Al-Janzeer , 1st edition , 1980 AD 1400 AH.
30. The trouble with being born , Emil Cioran, translated by Adam Fathi, Jamal Publications, Baghdad Beirut , 1st Edition, 2015 AD.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية